التشكيلات البصرية

قبل كل شيء سوف نتوقف عند مبادئ التشكيل. وكما هو معروف، لا يمكن للتشكيل أن يتقيد بقوانين محددة، إنما توجد أسس وقواعد ينبغي أخذها بعين الإعتبار.

التشكيل يمكن أن يكون "مفتوحاً "، "مغلقاً "، "ساكناً " أو "ديناميكياً ". في التشكيل "المفتوح" تغلب المحاور ذات الإتجاه المنبوذ من المركز. في "المغلق"- القوى ذات النـزعة المركزية تقود إهتمام المشاهد نحو منتصف الصورة أو إلى أي نقطة أخرى. التشكيل "الساكن" يتميز بوجود محاور تشكيلية أفقية وعمودية متقاطعة. وأخيراً في التشكيل "الديناميكي" يكون الحضور الأكبر لمحاور التشكيل التي تتقاطع بزوايا حادة مشكلةً أقطاراً *Diagonals*. كل تشكيل يعطي إحساساً محدداً.

التشكيلات المفتوحة والساكنة تولد شعوراً بالرحابة والسعة (الاتساع) واللاإنجازية للصورة مما يدفع بالمشاهد إلى محاولة إتمام اللوحة وتخيّل ما بقي خارج إطار الصورة. هذه التشكيلات مناسبة للتعبير عن حالة "الخلود والثبات". التشكيل المغلق يوحي بالإنجاز والكفاية الذاتية، ويركز إهتمام المشاهد حول ما هو موجود فعلاً في الكادر. المصورون التقليديون مغرمون بهذا النوع من التشكيل، والذي يغلب على معظم أعمالهم. التشكيل الديناميكي يفيد بدرجة كبيرة في شد الناظر للمشاركة في الصورة وذلك عبر أضافة تأثير الجذب أو النبذ (اعتماداً على إتجاه قطاعات الدائرة)، مانحاً الصورة بعداً عاطفياً أو إنفعالياً.

من المفيد للمصور معرفة أن أنواع مختلفة من التشكيلات تستخدم في الأنماط المتنوعة من تصوير المناظر الطبيعية. في الوقت الحالي يكثر استعمال التشكيل "المفتوح" مع أنه قبل ثلاثين عاماً كان يغلب على المصورين استعمال التشكيل "المغلق". التشكيل الديناميكي المستعمل منذ عقود طويلة ما زال حاضراً إلى اليوم وبفاعلية.



شكل (١-٦٣) . التشكيل المفتوح في مقدمة الصورة



شكل (١-٦٤) . التشكيل غير المتوازن مع ثقل في الجهة اليسرى

الحديث عن التشكيلات، وإن بدا صعباً، خاصة للمصورين الهواة والمبتدئين إلا أنه ضروري كي يتمكن المصور من التأثير على إدراك المشاهد وجذب إنتباهه. بقي القول أن محاور التشكيل يمكن أن تتمثل في الأشجار- الظلال- الناس- الطرقات- الشواطئ- خط الأفق- الشوارع- البيوت- الجسور وغيرها من المواضيع.

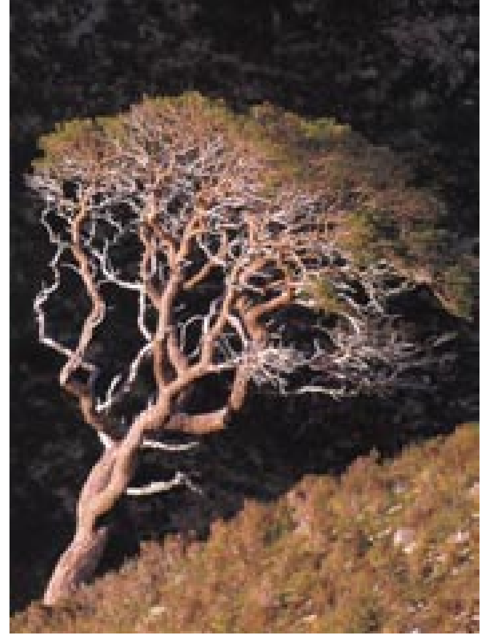
ينصح المؤلف بتجنب تصوير المشهد مع وجود خطوط داخلة إلى الصورة وخارجة منها في نفس الوقت، وهذا يتعلق أيضاً بخط الأفق. ينبغي إنهاء الخطوط الداخلة إلى الصورة في نفس الصورة بإضافة أشجار او بناية او غيرها من العناصر المناسبة إلى طرف الصورة تقوم بقطع هذه الخطوط قبل أن تخرج. جوهر الموضوع أن هذه الخطوط يمكن أن تقسم المشهد إلى أجزاء منفصلة.

إذا كان لا بد من تقسيم الكادر، فيفضل أن يتم هذا في الجزء العلوي من الصورة وليس في أسفلها. من شأن هذا المحافظة على إحساس المشاهد وشعوره "بالتواجد والوصول". أذا تضمنت الصورة محاور تشكيل، فمن المهم أن لا تتقاطع بالضبط في المنتصف تماماً، إذ أن ذلك يبعث على الملل. الأسلوب الأمثل يكون بوضع المحاور على مسافة الثلث من حدود الصورة، في الإتجاه العمودي أو الأفقي. مع الحرص على بقاء التشكيل متوازناً، بمعنى أن لا تكون جهة أثقل من جهة. اللقطات غير المتوازنة -في العادة- تثير غيظ المشاهدين. تمعن في الشكل (١-٦٤) والذي يوضح عدم توازن اللقطة.

هذا لا يعني إطلاقاً أن الصورة يجب ان تكون متناظرة. على كل مصور أن يستخدم عتاده للحصول على صور متوازنة ولكن بدون تناظر.

تواجد الأقطار في الصورة عادةً ما يثير الاستحسان، ذلك أن العالم المحيط بنا ممتلئ بالمحاور الأفقية والعمودية ولكن تنقصه القطرية. لذا من المفيد في بعض الأحيان مخالفة هذا الترتيب وإضافة محاور قطرية. المحاور القطرية إما أن تكون "بازغة" أو "آفلة". الأولى تتجه من الزاوية اليسرى السفلية نحو الزاوية اليمنى العلوية، وتحمل معاني التفاؤل والأمل. أما الأقطار الآفلة فتتجه من الزاوية اليسرى العلوية إلى اليمنى السفلية وتحمل معنى متشائماً وشعوراً بالوصول إلى النهاية أو الخاتمة.

على سبيل المثال، فإن متسلق الجبال الصاعد حسب إتجاه القطر "البازغ" يوحي بتحقيق الهدف والوصول إلى القمة. في حين أن المتسلق المتجه حسب القطر "الآفل" يولد شعوراً بقرب الكارثة ويوحي بالسقوط القريب جداً، أنظر الشكل (١-٦٦). هذه المعاني تدرّس في كليات الفنون التطبيقية ويمكنكم ملاحظتها من خلال البرامج التلفازية.



شكل (١-٦٥) . الأقطار البازغة



شكل (١-٦٦) . الأقطار الآفلة

سنتوقف الآن عند الشكل البصري المباشر، أي على المواضيع ذاتها. من الملاحظ أن بعض المواضيع تولّد الإحساس بارتباط قوي ومستقر. من هذه المواضيع يمكن إدراج الجسور-الدراجات الهوائية- السيارات القديمة- القطارات- القوارب... وهي تستدعي لدى المشاهد ذكريات جميلة من الحياة الخاصة، وتساعد على رفع المعنويات وبعث روح التفاؤل. يمكن أيضاً إضافة الضباب والدخان إلى هذه المجموعة.





شكل (١-٦٧) . التشكيل البصري المباشر

عدد المواضيع في الصورة يلعب دوراً وأهمية كبيرة. من المستحسن تواجد المواضيع بأعداد فردية- ١، ٣، ٥. الاعداد الزوجية غير مفضلة. نذكّر أن هذا ليس قانوناً، إنما هو عرف متفق عليه. هذه الأفكار أيضاً تدرّس في كليات الفنون التطبيقية، وتساعد في تأطير المفاهيم الإنسانية للجمال. الطبيعة تحفل بالكثير من الخطوط المعوجة مثل الدوائر، الحبال المتأرجحة بحرية، كثبان الرمال وغيرها. استعمال الخطوط المعوجة يضفي على الصورة تناغم وجمالية.

<u>عدسات الزاوية الواسعة (الوايد أنجل) مناسبة أكثر من غيرها لتصوير المناظر الطبيعية</u>

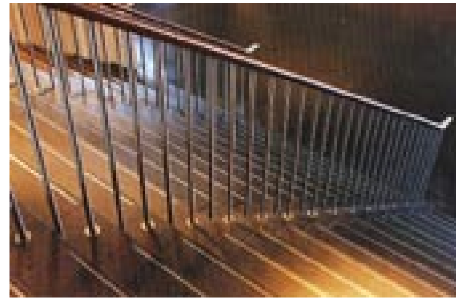
Landscapes. على سبيل المثال، عدسة سيجما بطول بؤري ١٨ ملم، لها زاوية رؤية قطرية مقدارها ١٠٠ º درجة، وتكون زاوية الرؤية على عرض الكادر حوالي ٨٨ º درجة. الصور الملتقطة بواسطة هذه العدسة تكون شبيهة جداً –من حيث زاوية النظر– بلوحات الرسامين. أنظر الصورة رقم (١–٦٨) . العدسات ذات الطول البؤري ٣٥ ملم وأكثر لا تعطي مثل هذا التأثير.



شكل (١–٦٨) . منظر طبيعي بعدسة واسعة الزاوية (١٨ ملم)

تجربة إبداعية متميزة تتحقق بتنفيذ عدة لقطات على نفس الكادر *Multiple Exposure*. بعض الكاميرات تسمح بعمل هذه التقنية في النظام اليدوي فقط، في حين توفر كاميرات أخرى هذه الميزة بطريقة أوتوماتيكية عبر نظام الالتقاط المتعدد *ME Mode*. لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع أنظر موضوع "التصوير المتعدد" في القسم الثاني من الكتاب. ينبغي التذكير أن استخدام الالتقاط المتعدد على نفس الكادر يجب أن يتم وفق رؤية فنية ووعي بالنتيجة النهائية، وإلا سنحصل على فوضى عارمة في الصورة.

نصل في حديثنا إلى موضوع الترتيب والفوضى. الترتيب أو الإيقاع المتكرر للمواضيع يشكل بحد ذاته مادة للتصوير. الأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها: الأعمدة المتتالية والواقعة على مسافات متساوية، النوافذ أو البلكونات المتشابهة لعمارة شاهقة، براميل النفط الجاهزة للشحن وغير ذلك من تجمعات منتظمة. في بعض الأحيان تكون الصور مثيرة للضجر و مملة، ولكن في أحيان أخرى تولد شعوراً طيباً ومقبولاً. أنظر الشكل (١–٦٩).



شكل (١–٦٩) . الترتيب



شكل (١–٧٠) . الفوضى

الصور ذات المحتوى الفوضوي -على سبيل المثال- أغصان الشجر المتداخلة ، تبعث لدى المشاهد شعور بالضياع والتشتت. لاحظ الشكل (١-٧٠).

الترتيب لوحده أو الفوضى لوحدها، لا يمكن أن يشكلا هدفاً للصورة، ولكنهما وسيلتان للتعبير. الفوضى تتطلب إدخال عناصر إيقاع منتظم، في حين أن الترتيب بحاجة لبعض عناصر الفوضى من أجل صياغة تباين الإيقاع.

من الأفضل التفكير بالصورة قبل التقاطها، تحديد ما ترغب بظهوره في المشهد، وهل كل شيء يدعم الرؤية والفكرة التي تنوي تسجيلها على الفيلم. بعد ذلك يمكنك الشروع في الالتقاط. بمعنى أخر، يمكنك الانتظار مدة خمس دقائق لتحليل المشهد الماثل أمامك، والعواطف التي دفعتك لإخراج الكاميرا والتهيؤ للتصوير. فكر في الإسم الذي ستطلقه على الصورة قبل تصويرها فهذا يساعد أيضاً على توضيح الفكرة من وراء الصورة.

في الختام، لا بد من التنويه بأن "التصوير هو التعبير المادي للفلسفة وانعكاس للمشاعر والطموحات، الأفكار والأمنيات التي تراودنا، ولذا فإن التحليل الذاتي والتأمل من شأنهما توجيهك نحو البناء الناجح للصورة. هذه الصورة ستكون مفهومة لكل مشاهد، وتستدعي عنده نفس الشعور الذي قادك لتصويرها"